

نعمة وسلام من الله أبينا وربنا يسوع المسيح لكم إخوتي ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل لوقا. الاصحاح الثالث والايات 15 الى 22. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ وَالْجَمِيعُ يَفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوْحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ، قَالَ يُوْحَنَّا لِجَمِيعٍ: أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ سُبُورَ جِدَائِهِ. هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنْقِي بِيَدِهِ وَيَجْمَعُ الْقَمَحَ إِلَى مَخْرَزِهِ وَأَمَّا التَّنُّ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تَطْفَأُ. وَبِأَشْيَاءٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعْظُ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ. ثُمَّ نَقَرْنَا الْآيَاتِ 21 وَ22: وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرَرْتُ.

هذه كلمة الله

كان الشعب اليهودي يعيش في إرتباك وضغط وقلق. الله ما أرسل لهم أي نبي منذ أكثر من أربع ميات عام. وحيث لا رؤيا يجمع الشعب وتنتشر الفوضى وكل واحد يعمل كما يشاء. هكذا كان الحال في الشعب اليهودي خلال تلك الفطرة. فقام أكثر من واحد ووضع نفسه قائدا وادعى أنه المسيح وخرج مع جماهير بأسلحة لكنهم تقتلوا. الله ما أرسل أي نبي حتى جاء تمام الزمان فأرسل يوحنا آخر أنبياء الله القديسين في العهد القديم. كان متنبأ عنه في سفر ملاخي في القرن الخامس قبل يسوع. قال الله بهذا النبي: هَا أَنَا أُرْسِلُ رَسُولِي فَيَمَهِّدُ الطَّرِيقَ أَمَامِي وَيَأْتِي الرَّبُّ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ فَجَاءَهُ إِلَى هَيْكَلِهِ وَيُقْبَلُ أَيْضًا مَلَائِكَةُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسْرُونَ بِهِ. قَالَ أَيْضًا فِي آخِرِ آيَةِ فِي سَفَرِ مَلَاحِي هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ قَضَاءِ الرَّبِّ الرَّهِيْبِ الْعَظِيمِ.

وولادة يوحنا كانت معجزة. يخبرنا لوقا في هذا الانجيل أن الله أرسل الملاك جبرائيل الى كاهن اسمه زكريا وكان متزوج لإمرأة اسمها أليصابات وكان كلاهما بارين أمام الله ولكن لم يكن لهما ولد لان أليصابات كانت عاقرا وكلاهما كانا تقدما في السن كثيرا. وعندما كان زكريا يقوم بخدمته في

هيكل الله ظهر له ملاك من عند الرب. فاضطرب زكريا لما رآه واستولى عليه الخوف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وزوجتك أليصابات ستلد لك ابناً وأنت تسميه يوحنا. هذه القصة هي مفصلة بوضوح في الاصحاح الأول في هذا الانجيل.

ثم كلمة الله كانت على يوحنا وهو في البرية. كما جاء في كتاب أقوال النبي إشعيا: صوت منادٍ في البرية، أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله مستقيمة. فكان يكرز يوحنا ويقول: ثوبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات. كانت الناس تجي عنده من كل النواحي واعتمدوا منه معترفين بخطاياهم. ما كانت المعمودية غريبة عند اليهود. كانوا يغسلوا أيديهم كلما رجعوا لبيوتهم؛ وكانوا يتوضوا قبل الصلاة وكانوا كذلك يوضأوا الوثنيين الذين أرادوا دخول الديانة اليهودية. وكان يوحنا المعمدان ينادي بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وكان يدعو الناس إلى ممارسة الحق والعدل والإخلاص.

وأعلن في نفس الوقت الحكم الذي يأتي بالذي يأتي من بعده. التوبة تتضمن التغيير، وإلا فتعتبر تمرد على الله القدوس. كان يعمدهم في الماء وكان يقول للناس: فأصنعوا ثماراً تليق بالتوبة. الناس كانت تعتبر يوحنا نبي عظيم. وأما هو فاعتبر نفسه لا شيء مقارنة للمسيح: يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحل سئور حذائه. جميع أنبياء الله القديسين تميزوا بالتواضع والبر ومخافة الله الذي كان يعطيهم أقواله. ولليسوع يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا. ويوحنا شهد وقال: الذي أرسلني لأعمد بالماء هو قال لي: الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه هو الذي سيعمد بالروح القدس. فأذ شاهدت هذا، أشهد أنه هو ابن الله. وهو الذي قال في يوم آخر لما شاف يسوع: هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

كان يوحنا يشهد للحق. كان يعرف أنه جاء ليعد الطريق ليسوع المسيح. الناس كانوا في حيرة فيه. كان الشعب منتظرين المسيح والجميع يسألون أنفسهم عن يوحنا: هل هو المسيح؟ أجاب الجميع: أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحل سئور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار الذي رفشه في يده وسينقي بيده ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه

بِنَارٍ لَا تَطْفَأُ. في تصريح يوحنا المعمدان النداء الى التوبة والايمان بالآتي بعده وأيضا إعلان الدينونة على المتكبرين الذي يسمعون ويرفضون نعمة الله.

يوحنا ذكر هذه الحقيقة كما نقرأها في إنجيل يوحنا. قال: من يؤمن بالابن فله الحياة الأبدية، ومن يرفض أن يؤمن بالابن فلن يرى الحياة، بل يستقر عليه غضب الله. ونقرأ في هذا النص أن يَسُوعُ اعْتَمَدَ أَيْضاً. لكن، الناس كانوا يتعمدوا لمغفرة خطاياهم. والانجيل يبشرنا أن يسوع هو طاهر. هو نفسه قال لعلماء اليهود يوماً: من منكم يبكتني عن خطيئة. إذن لماذا تعمد من يوحنا؟ يسوع تعمد ليتضامن مع الناس في كل شيء. أَخْلَى نَفْسَهُ آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وكما هو مكتوب أيضاً: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً وَرَبِّيسَ كَهَنَةِ أَمِيناً فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكْفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّباً يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ.

وبمعموديته اعترف يسوع علناً أن معمودية يوحنا هي من الله وأشار أنه هو الذي سيرفع خطايانا ويمنحنا الغفران والخلاص. معمودية الرب يسوع كانت بداية خدمته لفداء الناس. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرَرْتُ. الله الاب شهد لهذه الحقيقة والروح القدس ثبت يسوع ابن الله فيها. التصريح الإلهي هو متكوّن من آيتين. الاولى من المزمور الثاني حيث الابن قال: إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. يسوع المسيح مولود من الله غير مخلوق.

والاية الثانية هي من سفر إشعيا حيث يقول: هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضَدُهُ مُخْتَارِي الَّذِي سُرَرْتُ بِهِ نَفْسِي وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَّمِ. وكلمة عبد تشير الى صفة المسيح ابن الانسان الذي كان طائعا حتى الموت، موت الصليب. يسوع لم يأت لتكون له القوة والمجد في العالم، بل جاء للألم والصليب. والصليب لم يكن مفاجئ لیسوع. عدة مرات قال لتلاميذه أنه سيلقى القبض عليه ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم. في لحظة معموديته يسوع رأى ما كان ينتظره.

بالروح القدس واجه الرب يسوع عدو الله والناس في البرية وانتصر عليه. بالروح القدس كان يسوع يصنع المعجزات ويطرد الأرواح النجسة من المسكونين بها. بِقُوَّةِ الرُّوحِ رَجَعَ إِلَى الْجَلِيلِ وَبَدَأَ عَمَلَهُ

كما قال بإشعياء: رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأَتَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصْرِ وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحَرِيَّةِ وَأَكْرَزَ بِسِنَّةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةَ. وفي حبه لتلاميذه ولكل الذين يؤمنون بإسمه أرسل الرب يسوع الروح القدس ليثبتنا في الايمان الصحيح والرجاء الحقيقي والمحبة الإلهية. وثمر الروح القدس هو المحبة. الله محبة.

الرب يسوع تابع معمودية يوحنا وأعطاهما خاتمه الكامل بقوله لتلاميذه: اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَكْرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا، مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدْن. والروح القدس؟ إنه روح الله الابن وروح يسوع الابن وهو ينبعث من الآب ومن الابن. في العهد القديم الله وعد أنه يسكب روحه على كل البشر في الأيام الأخيرة، والرب يسوع وعد تلاميذه أنه يرسل لهم الروح القدس. قال لهم: وَأَمَّا الْمُعْزِي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسَلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.

والروح القدس هو الذي يجعل الانسان يوعى بخطاياها ويجعله يتركها؛ ويقود التائب الى يسوع لينال غفرانه وتجديد الحياة. في اللحظة الشخص يؤمن أن يسوع هو ابن الله الذي مات من أجله وقام في اليوم الثالث كما يبشرنا به الكتاب المقدس ويشهد له الروح القدس، في هذه اللحظة المؤمن والمؤمنة ينالوا هبة الروح القدس الذي هو أيضا يعطي المواهب للبنيان وتشجيع الاخوة في الحق والطهارة وكل عمل صالح. هو يسكن في الذي اعتمد باسم يسوع فيصبح مسيحي من أولاد الله الآب الى الابد. لهذا ما يقدر المؤمن بيسوع يستمر في حياته الماضية.

الرسول بولس يعلمنا في الرسالة الى كورنتوس الثانية، 5: 17 يقول: فإنه إذا كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة، إن الأشياء القديمة قد زالت وها كل شيء قد صار جديدا وكل شيء هو من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح. ويقول أيضا بالروح القدس في رسالة رومية 8: 9 وأما أنتم فلستم تحت سلطة الجسد بل تحت سلطة الروح إذا كان روح الله ساكنا في داخلكم حقا. ولكن، إن كان أحد ليس له روح المسيح فهو ليس للمسيح. وإذا كان المسيح فيكم، فمع أن الجسد مائت بسبب الخطيئة، فإن الروح حياة لكم بسبب البر.

لا أحد يقدر يعرف الله إلا بروحه القدس. كذلك لا أحد يقدر يقول إن يسوع المسيح هو الرب إلا بالروح القدس. الرب يسوع المسيح هو عرفنا أن الله هو الأب وهو محبة وأعطانا كلمته التي هي روح وحياة. الرسول بولس أكد لنا على هذه الحقيقة بالروح القدس فقال: وبما أنكم أبناء له أرسل الله إلى قلوبنا روح ابنه مناديا: أبا يا أبانا. إذن، أنت لست عبدا بعد الآن، بل أنت ابن. وما دمت ابنا فقد جعلك الله وريثا أيضا. الله لم يرسل لنا رُوحَ العُبُودِيَّةِ لِلْخَوْفِ بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَيُّي. الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّ أَوْلَادُ اللَّهِ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَنَمَّجِدَ أَيْضاً مَعَهُ.

قال يوحنا المعمدان: هو يعمدكم بالروح القدس وبنار. النار يحرق ويطهر. الانجيل هو خبر الله للخلاص، وهو أيضا حكم الرب على الذين يرفضون نعمته خلاصه. مصيرهم النار التي لا تطفئ أبدا. نحن متنا مع يسوع بالنسبة للخطايا. يسوع ظهر في الجسد ليدين الخطيئة في الجسد. فنحن قد حكم علينا فيه على الصليب؛ هو دفع الثمن ليفدينا. حررنا من قوة الخطية. ابن الله اقتنانا له. فلا شيء يقدر ينزعنا من محبة الله التي لنا في ابنه الوحيد ربنا يسوع الحبيب. الروح يشهد...

النار يطهر مثلما يطهرون الذهب من المعادن الباطلة. ويشير الى الاضطهاد كما كتبه الرسول بطرس في رسالته الأولى: أيها الأحباء، لا تستغربوا نار الاضطهاد المشتعلة عندكم لاختباركم. النار يرمز كذلك الى إنتقام الله على أعدائه كما جاء في سفر إشعيا: لهذا كما تلتهم النار القش وكما يفنى الحشيش الجاف في اللهب، كذلك يصيب أصولهم العفن ويتناثر زهرهم كالتراب لأنهم نبذوا شريعة الله واستهانوا بكلمة قدوس إسرائيل. ويقول ايضا: وَلَكِنْ مَنْ يَخْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَبْتُتْ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ فَإِنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمَمْحَصِ لِيُطَهَّرَ وَيُمَحِّصَهُمْ كَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ.

وكم من واحد فينا تعرض للرفض والتهديد من عائلته وعشيرته والتهديد بالقتل وتبرؤوا من دمه. فهذا إختبار لإيمانه. حتى إذا سرنا في نار الاضطهاد فنأكد أن حياتنا هي في يد يسوع الحي الى الابد وهو معنا. ولكننا نحن لسنا من أهل الارتداد المؤدي إلى الهلاك، بل من أهل الإيمان المؤدي إلى خلاص نفوسنا. لنا وعد ربنا يسوع المسيح له المجد يقول: الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني تكون له الحياة الأبدية ولا يحاكم في اليوم الأخير لأنه قد انتقل من

الموت إلى الحياة. آمين. لتكن النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح محبة لا يعتريها الفساد. آمين فأمين.